

البداية والنهاية

وعبد الملك بن مروان وقد ذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلى الصحابة وهي العليا وقال له أحاديث وكان كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشعر جميلا طويلا ضخم الهامة محدد الأصابع غليظها مجردا وكان أبوه قد طلق أمه وهي حامل به فرأت أمه في المنام أنه خرج منها قمر من قبلها فقصت رؤياها على أمها فقالت إن صدقت رؤياك لتلدن من يبايع له بالخلافة وجلست أمه ميسون يوما تمشطه وهو صبي صغير وأبوه معاوية مع زوجته الحظية عنده في المنطرة وهي فاخنة بنت قرظة فلما فرغت من مشطه نظرت أمه إليه فأعجبها فقبلته بين عينيه فقال معاوية عند ذلك ... إذا مات لم تفلح مزينة بعده ... فنوطى عليه يا مزين التماثما

وانطلق يزيد يمشى وفاخنة تتبعه بصرها ثم قالت لعن ابي سواد ساقى أمك فقال معاوية أما وا ابي إنه لخير من ابنك عبد ابي وهو ولده منها وكان أحق فقال فاخنة لا وا ابي لكنك تؤثر هذا عليه فقال سوف أبين لك ذلك حتى تعرفينه قبل أن تقومى من مجلسك هذا ثم استدعى بابنها عبد ابي فقال له إنه قد بدا لى أن أعطيك كل ما تسألنى فى مجلسى هذا فقال حاجتى أن تشتري لى كلبا فارها وحمارا فارها فقال يا بنى أنت حمار وتشتري لك حمارا قم فاخرج ثم قال لأمه كيف رأيت ثم استدعى بيزيد فقال إنى قد بدا لى أن أعطيك كل ما تسألنى فى مجلسى هذا فسلنى ما بدا لك فخر يزيد ساجدا ثم قال حين رفع رأسه الحمد ابي الذى بلغ أمير المؤمنين هذه المدة وأراه فى هذا الرأى حاجتى أن تعقد لى العهد من بعدك وتولينى العام صائفة المسلمين وتأذن لى فى الحج إذا رجعت وتولينى الموسم وتزيد أهل الشام عشرة دنانير لكل رجل فى عطاءه وتجعل ذلك بشفاعتى وتعرض لأيتام بنى جمح وأيتام بنى سهم وأيتام بنى عدى فقال مالك ولأيتام بنى عدى فقال لأنهم حالفونى وانتقلوا إلى دارى فقال معاوية قد فعلت ذلك كله وقبل وجهه ثم قال لفاخنة بنت قرظة كيف رأيت فقالت يا أمير المؤمنين أوصه بى فأنت أعلم به منى ففعل وفى رواية أن يزيد لما قال له أبوه سلنى حاجتك قال له يزيد اعتقنى من النار أعتق ابي رقبتهك منها قال وكيف قال لأنى وجدت فى الآثار أنه من تقلد أمر الأمة ثلاثة أيام حرمه ابي على النار فاعهد إلى بالأمر من بعدك ففعل .

وقال العتبي رأى معاوية ابنه يزيد يضرب غلاما له فقال له اعلم أن ابي أقدر عليك منك عليه سوءة لك أتضرب من لا يستطيع أن يمتنع عليك وا ابي لقد منعتنى القدرة من الانتقام من ذوى الاحن وإن أحسن من عفا لمن قدر .

قلت وقد ثبت فى الصحيح أن رسول ابي ص رأى أبا مسعود يضرب غلاما له فقال أعلم أبا

مسعود □ أقدر عليك منك عليه قال العتبي وقدم زياد بأموال كثيرة وبسفت مملوء جواهر